الفصل الرابع عشر

الهجوم على النرويج

obeikandl.com

يقول تشرشل :

في ليلة الجمعة الخامس من شهر نيسان دعا وزير ألمانيا المفوض في أوسلو عددًا من الوجهاء والوزراء إلى حفلة عرض فيها شريطًا سينمائيًا عن عملية احتلال بولندا التي وضح فيها المناظر المرعبة التي صورت أثناء قصف مدينة وارسو ، وقد علق الوزير على الصور بقوله : «إن البولنديين يجب أن يشكروا أصدقاءهم الإنكليز والفرنسيين على ما حل بهم من كوارث»!!

وتفرق الضيوف وعلى وجوههم أمارات الرعب والقلق ، خاصة مما يقوم به الإنكليز من نشاط كبير في النرويج ومن زرع للألغام في مداخل الخليج الغربي المؤدي إلى ميناء نارفيك ، واحتجت الحكومة النرويجية على هذه الإجراءات الخطيرة ، إلا أن الأميرالية البريطانية أعلمت المفوضية النرويجية في لندن أن البوارج الألمانية بدأت تتحرك متجهة نحو الساحل النرويجي ، بينما كانت الجحافل الألمانية تجتاح الدانمارك ، لكن الأخبار لم تصل إلى النرويج إلا بعد أن تعرضت هي للهجوم الألماني .

كان الهجوم الألماني الصاعق يتميز بالمفاجأة والشدة والدقة ، في مداهمة بلد أعزل وشعب بريء كشعب النرويج ، فقد استخدمت ألمانيا سبع فرق عسكرية ، وثمانمائة طائرة وثلاثمائة طائرة نقل ، بالإضافة إلى الهجوم البحري الكبير ، ولم تمض ثمان وأربعين ساعة حتى سقطت جميع الموانئ النرويجية في أيدي الألمان ، وتغلغلت الدعايات الألمانية بسرعة البرق بين صفوف الشعب ، ووقف الماجور كويزلنغ ، ليعلن نفسه حاكمًا على المناطق التي سقطت في أيدي الألمان .

وبدأت في الحال تعبئة الجيش الذي راح يقاتل بضراوة الجيوش الغازية الزاحفة شمالاً من أوسلو ، والتجأ الوطنيون إلى الجبال والغابات ، وانسحب الملك وحكومته إلى هامار التي تبعد مئة كيلو متر عن أوسلو ، وطاردتهم المدرعات الألمانية وقصفتهم الطائرات من الجو إلا أنهم تمكنوا من الوصول ، وأذاعوا بيانات تدعو إلى المقاومة والثورة ، ولا شك أن السرعة التي تمكن بها هتلر ، بعد ذلك ، من السيطرة على البلاد تعتبر عملا وحشيًا من أعمال الحرب والسياسة ومثلاً حيًا يدل على مدى إتقان ألمانيا لفظاعة الحرب ووحشيتها .

❖ ❖ ❖

وبهجوم هتلر على النرويج انتهى وميض الحرب ، وتلاه أعظم انفجار عسكري عرفته البشرية، فمنذ أن تحالف ستالين مع هتلر ، تلقى الشيوعيون الفرنسيون الإشارات من موسكو بوجوب إعلان استنكارهم للحرب ونعتها بجريمة استعمارية رأسمالية ضد الديمقراطية ! وحاول الشيوعيون وسعهم في تحطيم معنويات الجيش ، وعرقلة أعمال المصانع ، وتمكنت الدعايات الهدامة من تحطيم الروح المعنوية لدى الجيش والشعب ،

ولم يحدث شيء من هذا في بريطانيا ، فقد كانت توجيهات موسكو للشيوعية المحلية في بريطانيا ضعيفة كل الضعف ، وقد أدت الحملة على النرويج إلى اضطرابات عنيفة نشبت في بريطانيا، واتقدت العواطف الثائرة، وطالبت المعارضة بإجراء مناقشة في المجلس عن الوضع الحربي، فتقرر إجراء هذه المناقشة في السابع من شهر أيار ، وحاول المستر تشمبرلين تهدئة العواطف المعادية ، لكنه قوطع بالاستهزاء ، ورد المستر تشمبرلين على المستر هربرت موريسون بقوله: إني لم أكن أتمتع بصلاحيات كبيرة أثناء حملة النرويج ، وراح الخطباء يهاجمون الحكومة بعنف مشوب بالمرارة ، وقام المستر أيمري الذي قوبل بالهتافات العالية ليقول ما سبق وقاله كروميل: «لقد أمضيتم وقتًا كثيرًا هنا لا ينسجم مع النفع الذي كنتم تفعلونه ، وأني أقول لكم الآن : « اخرجوا وخلصونا منكم ، بحق الله ، اذهبوا ... » .

وفي اليوم التالي أعلن المستر هربرت موريسون ، باسم المعارضة عن عزمه طلب الإسراع على الثقة ، وقام رئيس الوزراء ليعلن قبوله التحدي ، وقام المستر لويد جورج ليلقي خطابًا قصيرًا وجه فيه ضربة قاضية على رأس الحكومة ؛ إلا أنه أبرأ ذمتي بقوله : « لا أظن أن وزير البحرية يعتبر مسؤولاً عن ما حدث في النرويج » وقد قاطعته على الفور بقولي : « إني أتحمل كل المسؤولية عن كل ما قامت به الأميرالية متحملاً العبء كله» فحذرني المستر لويد من مغبة جعل نفسي ملجأ يقي الحكومة من الشظايا ، ثم التفت إلى المستر تشمبرلين وقال : «إن القضية أضخم بكثير مما نتصور، لقد طلبت منا في السابق أن نضحي» ، وأنا أقول: «إن الشعب بأسره على أتم الاستعداد للتضحية إذا رأى على رأسه القيادة الصالحة ، وإذا رأى هذا الشعب أن الذين يتولون زمام الأمور يقومون بدورهم بأقصى ما يمكن من جهد» ، وأنا أقول بكل احترام : «إن من واجب رئيس الحكومة أن يقوم بتضحية كبيرة مقدمًا بذلك مثلاً أعلى للشعب ، إذ ليس ثمة من شيء يكون أكثر إسهامًا من النصر في هذه الحرب من تضحيته بمركزه » .

وعندما طرحت الحكومة الثقة فازت بها بأغلبية واحد وثمانين صوتًا، بالرغم من امتناع ثلاثين نائبًا محافظًا على التصويت، إلا أن النتيجة لم تقنع المستر تشمبرلين ولم تطب نفسه بعد الألم الذي أصابه.

❖ ❖ ❖

جحافل هتلر تجتاح هولندا وبلجيكا:

يقول تشرشل:

في اليوم العاشر من شهر أيار وردت الأخبار الهائلة بأن جحافل هتلر قد اجتاحت هولندا وبلجيكا، واجتازت حدودهما في عدة مواقع، واتجهت حركة الجيش نحو الأراضي المنخفضة وفرنسا...

وفي مكتبي بالأميرالية وجدت بعض الوزراء الهولنديين الذين وصلوا من أمستردام، بعد أن هوجمت بلادهم دون أي سبب، وطلبوا منا أن نفعل شيئًا، ولحسن الحظ أن عمارة بحرية كانت قريبة فأصدرنا إليها الأمر بالتوجه فورًا وضرب العدو وإنزال أكبر عدد ممكن من الخسائر بقواته مع علمنا أن الأمر قد انتهى، وأصبحت البلاد في أيدي الألمان، وكانت الملكة لا تزال في البلاد، إلا أنها لن تتمكن من البقاء طويلاً.

وفي أثناء هذه المعركة الجديدة وصلتني رسالة تستدعيني للمثول أمام الملك في تمام الساعة السادسة، وما أن وصلت إلى القصر حتى سمح لي بالدخول على الفور، واستقبلني جلالته ببشاشة ولطف كثيرين وأمرني بالجلوس، ونظر إلي وقال: «أعتقد أنك تعلم لماذا استدعيتك؟» وأردت أن أجاريه في طريقته فأجبت: «لا أعتقد أني أعلم يا سيدي» فضحك جلالته وقال: «أريد أن أطلب منك تأليف الوزارة» وأجبته بأني سأمتثل لأمره في الحال.

ولم يشترط جلالته على نوع الحكومة وقوميتها، وشعرت أن تكليفي ليس مشروطًا بتأليف حكومة قومية، إلا أني كنت أفضل في هذه الظروف بالذات قيام حكومة قومية، ولكن إذا تعذر على التفاهم مع المعارضة، فأني عند ذلك لن أكون ممنوعًا من الناحية الدستورية من تأليف حكومة قوية تضم جميع القادرين على الوقوف إلى جانب بلادهم في هذه الظروف العصيبة شرط أن تكسب تأييد الأغلبية في المجلس، وأخبرت جلالته أني عازم على تقديم أسماء خمسة أو ستة وزراء ممن ستتألف منهم الوزارة، قبل منتصف الليل.

ودعوت المستر تشمبرلين هاتفيًا وطلبت منه تولي رئاسة المجلس، فوافق وجرى الاتفاق على إذاعة بيان استقالته في الساعة التاسعة، وقد قام بهذه المهمة بطريقة رائعة كريمة ودعا إلى تأييد خلفه والالتفاف حوله، وبعد ذلك تمكنت من تأليف الوزارة وأرسلت لجلالته قائمة بخمسة أسماء، كما وعدته أن أفعل، وقررت أن أتولى بنفسي مهام وزارة الدفاع، وهكذا تم لي تسلم القيادة في الدولة، وبقيت محتفظًا بها طيلة خمس سنوات وثلاثة أشهر، بكل إخلاص وقوة، إلى أن انتهت الحرب واستسلم أعداؤنا دون قيد أو شرط.

وهكذا كانت نهاية الجزء الأول من مذكرات تشرشل يليه الجزء الثاني.

❖❖❖

obeikandl.com

الجزء الثاني من مذكرات تشرشل

obeikandl.com